

التراث الثقافي المشترك للمجتمعات الحضرية والريفية حلفا بالسودان

والأبو سمبل بمصر»

إعداد

فاطمة محمد أمين

ملخص

سعت الدراسة الراهنة إلى تحقيق هدف رئيسي هام تمثل في التعرف علي التراث الثقافي المادي وغير مادي، والتراث الثقافي المشترك، والتغيرات التي طرأت علي عناصر التراث الثقافي لمجمعي الدراسة وذلك من خلال معرفة السمات الثقافية لسكان مجتمعي الدراسة، وادي حلفا بالسودان وأبوسمبل بمصر، وقد أجريت الدراسة الميدانية في قرية أبوسمبل التهجير وأهالي وادي حلفا الموجودين في أسوان وبناءا" علي ما سبق توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج منها :

١- يعتبر التراث الثقافي المادي وغير المادي المشترك بين مجتمعي الدراسة متشابه في عقيدتها وتقاليدها وقيمها ولغتها وأفكارها وممارساتها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية .

٢- عملية التهجير أثرت على تداول اللغة النوبية بين النوبيين، فغالبية الشباب من الجيل الحالي يفهم اللغة النوبية لكن يصعب عليه الرد بها، وإذا تحدث بها يقول مفردات بسيطة، ويستعين بالعربية، وهذا بسبب الاحتكاك بقبايل وتجار يتعاملون باللغة العربية يوميا.

مصطلحات الدراسة :- (الكلمات الدالة (التراث - التراث الثقافي - المجتمعات الحدودية - النوبة - السودان)

Message summary

The current study sought to achieve an important main goal represented in identifying the tangible and intangible cultural heritage, the common cultural heritage, and the changes that occurred in the elements of the cultural heritage of the two study communities, through knowledge of the cultural characteristics of the population of the two communities of the study, Wadi Halfa in Sudan and Abu Simbel in Egypt.

The field study was conducted in the village of Abu Simbel, the displacement and the people of Wadi Halfa, located in Aswan

Based on the foregoing, the study reached a set of results, including:

1- The tangible and intangible cultural heritage shared by the two participants of the study is considered similar in its belief, traditions, values, language, ideas, practices and way of life that expresses their culture and national identity.

2-The process of displacement affected the circulation of the Nubian language among the Nubians. The majority of young people from the current generation understand the Nubian language, but it is difficult for him to respond to it, and if he speaks in it, he says simple vocabulary, and uses Arabic, and this is due to the contact with tribes and merchants who deal with the Arabic language daily.

Key words (heritage - cultural heritage - border communities – Nuba- Sudan

المقدمة

تعد ثقافة النوبة بتراثها وعمارته وتقاليدها أحد أهم الدعائم، ورافداً مهماً من روافد حضارة امتدت عبر آلاف السنين، حيث يتميز تراثها بالعراقة والثراء والتنوع، ويتسم ضمن التعدد الثقافي لنسيج مصر المتناغم بخصوصية فريدة، كما يظهر التراث النوبي في العادات والتقاليد التي يتوارثها الأبناء جيلاً بعد جيل ويتناقلها الخلف عن السلف بحرص وإعتزاز، إرتكزت هذه العادات على الأخلاق الإسلامية العظيمة، ويشكل التراث النوبي مادة غنية وزاخرة ومتنوعة تعكس الإرث الحضارى والثقافى للمجتمع النوبي ، والتراكم التاريخى ، الذى أسهم فى تشكيل مخزون ضخم ، يستعرض جوانب الحياة كافة من عادات وتقاليد وأعراف وحكم وأمثال وألعاب وحرف وصناعات وأكلات شعبية، ورقصات نوبية وفنون شعبية وأدائية ومعالم تراثية ، وشواهد تاريخية تروى قصة الماضى ، وعلى الرغم من التغيرات التي حدثت لمجتمع النوبيين إلا أن الشخصية النوبية سواء داخل الحضر أو داخل القرى النوبية الجديدة إتجهت إلى إتباع نماذج جديدة من الأنماط السلوكية وهي التي سعى الأفراد بمقتضاها إلى الأخذ بمعايير القيم والمواجهات الثقافية المستحدثة بعد أن حقق لهم مدى القصور والخلل الذى طرأ على البناء الثقافى التقليدي الذى كان يواجه الآباء والأجداد لسنوات طويلة في البيئة الحضرية والنوبة الأصلي (١) .

الإطار النظري والمنهجي للدراسة

أولاً:- موضوع الدراسة :

تمثل صيانة التراث الثقافى أحد أهم المقومات الأساسية لتنميته ، أما فى مناطق حدود السودان بمنطقة وادى حلفا وأبوسمبل فقد اندثرت بعض الثقافات القيمة التى أعتدنا عليها وبالتالي تتضح أهمية موضوع الدراسة فى معرفة التراث الثقافى المشترك بين

(١) عبد الفتاح ابراهيم سيدعلى (٢٠٢٠) تأثير استخدام آليات التواصل الاجتماعى على نسق القيم النوبية دراسة ميدانية على عينة من الأسر المقيمة فى القاهرة الكبرى " رساله ماجستير غير

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

المجتمعات الحدودية (وادي حلفا) بالسودان (أوسمبل) بمصر ،وصيانة التراث الثقافي والاهتمام بالمناطق التراثية ومقوماتها من العمارة والقصور التاريخية، ومعرفة التراث المعنوي والمادي للمجتمعات البشرية الذي يستسقى منه تاريخ وحضارة الشعوب النوبية على مر الزمن.

ثانيا أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع والمكان التي طبقت فيه هذه الدراسة ويمكن تقسيم الدراسة إلي :-

الأهمية النظرية:

- ١- تزويد المكتبات العلمية بالمزيد من الدراسات التي تناولت التراث الثقافي المادي والتراث الثقافي الغير المادي للمناطق الحدودية .
- ٢- إبراز الجانب الإبداعي والجمالي للإنسان من خلال بصماته المتميزة في مختلف عناصر الثقافة المادية وغير المادية لمناطق الحدود .

الأهمية التطبيقية .:

محاولة اكتشاف الأثر الذي ما زال حياً في هذه الثقافات، والذي يتحرك ويؤثر في الوجدان الثقافي للفرد أو الجماعة، كانعكاس مرتبط بالخواص البنيوية للثقافة في الانتقال من حقبة تاريخية الى أخرى حتى بعد زوال المؤثرات التي كانت سبباً في إنتاجها في تلك الحقبة ثالثاً:- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- ١- التعرف علي مورفولوجيه مجتمعي الدراسة .
- ٢- التعرف علي التراث الثقافي المادي والغير مادي، والتراث الثقافي المشترك، والتغيرات التي طرأت علي عناصر التراث الثقافي لمجتمعي الدراسة. .
- ٣- التعرف علي الأساليب والآليات المستخدمة في الحفاظ التراث علي الثقافي لدي سكان مجتمعي الدراسة.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

رابعاً : مجالات الدراسة

١- المجال الزمني: استغرقت مدة الدراسة الدراسة الميدانية والنظرية في الفترة من ٢٠٢٠ م الي ٢٠٢٢ واستغرقت الدراسة الميدانية أربعة أشهر من مدة الدراسة ككل .

٢- المجال المكاني: لقد طبقت الدراسة الميدانية في اسوان من الأسر النوبية بوادي حلفا السودانية المنتشرة في أسوان وأبناء أبوسمبل في نصر النوبة بأسوان .

٣- المجال البشري: فقد أجرت الباحثة ٢٠ مقابلة متنوعه من سكان مجتمعي الدراسة من خلال اللقاءات في الجمعيات النوبية والنادي النوبي العام وفي مناسبات الأفرح واللقاءات الثقافية والفنية الذين ينتمون الي مجتمع الدراسة ممن يعيشون أو يترددون في أسوان وقد شملت المقابلات النساء والرجال من الشباب وكبار السن المتعلمين والغير متعلمين .

خامساً مفاهيم الدراسة :-

١- التراث الثقافي المادي : التراث الثقافي المادي كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة، وكذلك كل ما يحصل عليه الناس .^(١)

٢- التراث الثقافي غير المادي/ غير الملموس : التراث الثقافي الغير المادي جزءاً من الذاكرة الشعبية الوطنية والإنسانية ينبغي للمعنيين في كل بلد الاهتمام به وتوثيقه وحمايته من الضياع والنسيان، لاسيما أنه تراث روي أو معنوي يؤدي إهماله أو التهاون في حفظة إلى جعله كذرات تنثرها ريح الزمن حتى تختفي، وبذلك ينسى تدريجياً وقد يجيئ زمن ليذكر عنه شيئاً كأنه لم يكن يوماً ويفقد بذلك خصوصيته وهويته التراثية نظراً لغياب شرط التناقل جيل بعد .^(٢)

(١) سناء قحايرية / نوال مناصرة (٢٠١٦) مرجع سابق ص١٨

(٢) سها رجب حسن- سوازن بكرى حسن سالى خليل (٢٠١٩) دور التراث الثقافي غير الملموس في تنمية سياحة التراث: دراسة حالة لمحافظة الفيوم-المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - تصدرها كلية السياحة والفنادق - جامعة الفيوم، المجلد، العدد (١) ص٢٨٦

٣- المجتمعات الحدودية : تعرف الحدود بأنها الخطوط التي ترسم لتبين الأرض التي تمارس فيها الدولة سيادتها والتي تخضع لسلطاتها والتي لها وحدها حق الإنتفاع بها واستغلالها وتعد هذه الحدود من الأهمية بمكان إذا عندها تبدأ سيادة الدولة صاحبة الاقليم وتنتهي سيادة غيرها ووراءها تنتهي سيادتها وتبدأ سيادة غيرها. (١)

سادساً نظرية الدراسة:

١- (النظرية الوظيفية) هي النظرية التي تقوم بدراسة الظواهر الثقافية من حيث الوظيفة التي تقوم بها، وعُرِّقت الوظيفية بأنها النظرية الطبيعية البشرية، وهي طريقة عمل المؤسسات الإنسانية، وما تقوم به الثقافة من أجل تطور الإنسان في جميع مراحل حياته، ويُعرّف هالوويل الوظيفية فيقول: هو النظر في ظاهرة على أساس ارتباطها في سياق معين أو بناء معين (٢).

حيث يعد استمرار التراث الثقافي لوظيفته الأساسية وإندثار هذه الوظيفة يسبب إختفاء التراث الثقافي، والثقافة تشكل أجزاء مقيدة للمجتمع الذي توجد فيه، أي أن كل نمط ثقافي، وكل معتقد ديني، أو موقف من المواقف يمثل جزءاً من ثقافة المجتمع يؤدي وظيفة في تلك الثقافة، في ضوء هذه النظرية حاولت الباحثة معرفة وظيفة العناصر الثقافية التي يتمسك بها مجتمعي الدراسة فنجد أن وظيفة تلك العناصر داخل مجتمع النوبة هي التي تدفع أفراد المجتمع للحفاظ على التراث النوبي، واستخدمت أيضاً النظرية لمعرفة أثر التغيير الذي حدث في التهجير والتمسك بالتراث النوبي بعد التهجير.

٢- النظرية الرمزية :- تري أن الثقافة هي نسيج من الرموز التي تساعد علي فهم العناصر الثقافية للمجتمعات الإنسانية، وقد اهتم العلماء علي مدار الفترات التاريخية بالرموز لمعرفةهم بأهميتها في حياة الإنسانية ومعتقداتهم وأفكارهم ، فالرموز التي ابدعها المجتمع والافراد والتي شكلت هويتهم الثقافية.

(١) عبدالمنعم سلطان احمد (٢٠٢١) خدمات الرعاية الاجتماعيه لاسر الاولي بالرعاية بالمناطق الحدودية من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية - مجلة كلية الخدمة الاجتماعيه

للدراستات والبحوث الاجتماعية - جامعة الفيوم العددالخامس والعشرون ص ٥٦٤

(٢) علا زكي داود القاق (٢٠١٥) دور النظرية الوظيفية في تحليل سياسات جامعه الدول العربية في الفترة ١٩٤٥/ ٢٠١٤ قسم العلوم السياسيةجامعة الشرق الوسط عمان ص ١٨

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

وتقوم فكرة الانثربولوجيا الرمزية على وجود عملية التفاعل واتصال بين الناس عن طريق اللغة، حيث تستخدم الرموز والعقل والذات كأداة علمية لمعرفة وتحليل السلوك الإنساني، والظاهرة الاجتماعية، فالرموز في إطار هذه النظرية هي ١-الرمز عبارة عن إشارة مميزة للدلالة على موضع مادي أو معنوي، ويكون لكل رمز معنى يحدد من قبل المجتمع، ويشير إلى وظيفة اجتماعية تشبع حاجة الفرد وتساعد على التفاعل مع بقية أفراد المجتمع. ٣- الرموز تتضمن معاني متفق عليها من قبل أفراد المجتمع، تعمل على تماثلهم في نمط سلوكي معين، يستخدمونها عندما يريدون التعبير عن مضامينها^(١).

- وفي ضوء هذه النظرية حاولت الباحثة معرفة دلالات الرموز الثقافية والأشياء التي تتعلق بالمسكن ، والملبس والزينة لمنازل النوبة للعناصر الثقافية المادية بمجمعي الدراسة .

سابعا المنهج الانثربولوجي: تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الانثربولوجي لوصف هذه الدراسة ، وخطواته المتمثلة في توضيح ماهية مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها ، ثم إجراء الباحثة العديد من المقابلات لكثير من أعضاء المجتمع ، وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ،ومناقشة نتائجها ، وعرض المقترحات من خلال التصور المقترح ، وقد ساعد المنهج الانثربولوجي الباحث في معرفة اليات الحفاظ علي التراث النوبي .

المحور الثاني مجتمعي الدراسة وادي حلفا بالسودان وابو سمبل بمصر
أ- الخلفية التاريخية لوادي حلفا: يقع وادي حلفا في شمال السودان ، على الضفة الشرقية لنهر النيل ميلاً جنوب الحدود مع مصر ، فقط ٧٠ كيلومترا من موقع أبو سمبل الشهير مثل جميع المدن الحدودية الكبيرة ، كان لها دائماً وظيفة

^١ (الغزوي، فهمي سليم (٢٠٠٤). المدخل إلى علم الاجتماع. دار الشروق للنشر والتوزيع .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

إستراتيجية عبر كل تاريخها أهم موقع على الحدود المصرية كما كانت تقع عند نهاية طريق الملاحة من أسوان. (١)

عندما بدأت مصر بناء السد العالي جاء هذا المشروع خصماً على منطقة النوبة في وادي حلفا أخفت وادي حلفا تحت الماء وغرقت ٢٧ قرية منها تحمل أسماء نوبيه قديمة وفقد خمسون ألف نوبي سوداني مأواهم ومسكنهم، ولكن كان لابد من إنقاذ العالم لها للمحافظة على آثار النوبة وكانت أمريكا أول من أرسل هذه البعثات بمشاركة أكثر من جامعة أمريكية للمشاركة في إنقاذ جميع قرى النوبة التي تأثرت ببناء السد العالي (٢)

ب- الخلفية التاريخية ابوسميل : تهجير سكان النوبة من أهم الأعمال التي قامت بها حكومة الثورة قبل اكتمال بناء السد العالي ، وتحويل مجري النيل في اخر عام ١٩٦٤م سببته عليه حجز مياه النهر خلف السد ليكون بحيرة صناعية كبرى يصل منسوب مياهها الي ١٨٢ متراً، وأرتفاع المنسوب معناها غرق كل قري سكان النوبة رغم هجرتهم الاولي التي تمت بعد بناء سد أسوان ١٩٠٢م وهجرتهم الثانية بعد تعليية سد أسوان الأولي عام ١٩١٢ م ، وهجرتهم الثالثة التي تمت بعد تعليية سد أسوان الثانية عام ١٩٣٣م ، هذه الارتفاعات لسد أسوان كانت سببا في هجرات سكان النوبة ، حيث قام هؤلاء بترك مساكنهم القديمة وبناء مساكن جديدة واستمرت حياتهم كما كانت علي قراهم القديمة التي غمرها مياه سد أسوان (٣) ، وتضم المنطقه علي امتدادها ثمانية وثلاثون قرية وبنديرا واحد ، والقري النوبية تتكون من عدة

¹ (Costanza de Simone,2009 « Wadi Halfa Museum: A Rescue Mechanism for the Nubian Intangible Heritage », Égypte/Monde arabe [Online], Troisième série, Pratiques du Patrimoine en Égypte et au page404

^٢ منال عبدالمنعم محمد السيد (٢٠١٧ م) الطب الشعبي عند قبيلتي الداودية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية، دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الثقافية ، رسالة ماجستير جامعه القاهرة ، معهد البحوث الدراسات الأفريقية ، ص ٥٢

^٣ عبدالرحمن محمد البكري أبوالمامل ، ٢٠٢٢ ، تهجير أهالي النوبة دراسة تاريخية (١٩٠٢- ١٩٦٤م) مجلة كلية الاداب - جامعه المنصورة العدد السبعون - يناير ، ص ٣٧١

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

مجموعات متباعدة من المساكن تقع علي ضفه النيل أو علي كلتا الضفتين تسمي المجموعه منها نجعا وتمتد نجوع القرية الواحدة إلي مسافات طويلة قد تصل إلي ثلاثين كيلومترا وليس لقري النوبة تخطيط منظم ، وليس بها شوارع واضحه ومبانيها مكونة من طابق واحد مبعثرة فوق الصخرة حسب مستوي الصخور ذاتها وبيان هذه القري حسب موقعها من الشمال إلي الجنوب كالآتي :- دابود- دهميت - الأمبركاب- كلابشة - أبوهور- مرواو- ماريا- جرف حسين - قرشة- كشتمنه غرب - كشتمنه شرق- الدكة - قورته- العلاقي- السيالة - المحرقة- المضيق - السبوع- وادي العرب - شاترمة - السنقاري - الماكي- كروسكو والريقة - أبوحنطل - الديوان - الدر وتقاله توماس وعافية - فته - أبريم والجزيرة - الجنينة والشباك- عنيبة مركز- مصمص- توشكي غرب - توشكي شرق- أرمننا - أبوسمبل- قسطل - بلانة- أددان ، وتتبع التسع نواحي الشمالية من المنطقة إداريا مركز شرطة أسوان أما بقية النواحي فتتبع مركز شرطه عنيبة (١) ، والتقسيمات السابقة للبلاد النوبة قبل التهجير تستمر هي نفسها بعد التهجير مع اختلاف بسيط بسبب اعمال التهجير ففي الشمال الذي يقيم فيه الكنوز هو نفسه ويقيم فيه المهاجرين النوبيين في قري البر الغربي لكن ارتفاعا إلي أعلى سفوح الجبل بعيدا عن غمر مياه النيل للوادي كله ، وفي الوسط يقيم العرب الذين ينحدرون من أصول العربية وفي الجنوب يقيم الفاديجا واغلبهم في مركز نصر النوبة . (٢)

المحور الثالث التراث الثقافي المشترك لوادي حلفا وأبوسمبل

ويهتم أهل النوبة بالتراث والحياة النوبية القديمة، ويعود الفضل في ذلك إلى كبارهم الذين أرسوا القواعد النوبية الأصيلة لدى هجرتهم إلى هذه التبة العالية ، التراث الثقافي المادي وغير مادي جزءاً مهماً من تاريخ الشعوب وثقافتها، فهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمها ولغتها وأفكارها وممارساتها وأسلوب حياتها

(١) صلاح السيد عبدالعال علام ، نفس المرجع السابق ص ٦١

(٢) عبدالرحمن محمد البكري أبوالحمايل مرجع سابق ص٣٧٤

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية، كما يعد جسر التواصل بين الأجيال، وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء، وهو المكون الأساس في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية لكل شعب من الشعوب.

١- السمات الثقافية المادية لوادي حلفا وأبوسمبل

أولاً المسكن النوبي : يتميز البيت النوبي في وادي حلفا وأبوسمبل بخصوصية وسمات جاذبة متنوعة ويسمي المبيت في القرى النوبية نوج، كما أن البيت النوبي كان يتسم بالحيوية المتأتية عن النشاط الإنساني ضمنه إذ اشتمل على أمكنة كثيرة: مكان لتربية الحيوانات، مكان للزرع، مكان للصناعات التقليدية التي يحتاجها المنزل (كالمشغولات اليدوية) .

-ثانياً الملابس قديماً في وادي حلفا وأبوسمبل : أزياء تراث النوبة في وادي

حلفا وأبوسمبل بمصر لم تعد حكراً على بيئتها وأصحابها، بعد أن أصبحت مجال اهتمام السائح الأجنبي والعربي على السواء بجمالها إضافة إلى تأثيراتها على ساحة الموضة، فمن الجرجار والجلباب النوبي انشقت مئات الموديلات ، وظهرت أثواب غاية في الأناقة أكثر مما يميزها الخامات النوبية، سواء كانت من الحرير الطبيعي المغزول والمنسوج يدوياً أو مصنوعة من خيوط القطن، وفيما يخص خيوط التطريز في الزي النوبي، فهي إما من القطن أو الحرير، وتتباين بين ألوان الأسود، الأبيض، الأحمر، البني، الأصفر والبرتقالي، مع إدخال بعض الألوان الجديدة بين الحين والآخر، لتصل إلى ٢٣ لوناً، ويساعد هذا التنوع على إدخال أكثر من لون في الجلباب الواحد دلالة على التميز النوبي .

ثالثاً المأكولات النوبية لوادي حلفا وأبوسمبل :- تتمتع النوبة بتاريخ حضاري

طويل، فإن تراثها الشعبي يتسم بالعراقة والثراء والتنوع، كما أن له خصوصيته التي تميزه عن غير ويعد المطبخ النوبي من المطابخ العريقة، والذي يتميز بالغرابة والحفاظ على التراث والعادات والتقاليد، والذي يظهر في الكثير من الأطعمة الشهيرة وللمطبخ النوبي مذاق مختلف، تستطيع أن تتناول أشهى المأكولات النوبية على أصلها، والمدهش أن أكثر زبائن المطاعم النوبية من السائحين من مختلف الجنسيات

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

الذين يحرصون على تذوق الأطعمة والمشروبات التي يشتهر بها أهل النوبة تقول احدي السيدات وادي حلفا : معظم الأكلات السودانية التقليدية النوبية التي تؤكل مع الكسرة و القراصا و العصيدة أو " اللقمة " كما تسمى في بعض المناطق تتكون من إدام يطلق عليه محليا اسم " الملاح " يختلف على حسب مكوناته مضافا إليه " الويكة " وهي مطحون البامية تعطي قواما لزجا كما توجد بعض أنواعه تخلو من الويكة .

رابعا: الصناعات التقليدية لوادي حلفا وأوسميل:

النوبيين عاشقين لتراثهم وفنونهم وحرفهم ومهن و مطورين للحرف العديدة التي يمتلكونها ، ويعبرون من خلالها عن جمال بلاد النوبة العظيمة وعن عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم العظيم الذي يرجع تاريخه الأصيل إلى عهد الفراعنة .

يقول أحد أبناء النوبة التهجير اللي محتاج يفهم النوبة لازم يعرف إنها قايمة على ثلاث عوامل أساسية: "النخلة والمرأة والنيل"، وبيقولنا إن الثلاثة عوامل دول لعبوا دوراً أساسياً في تشكيل تاريخ النوبة ، والتأثير فيها وفي حضارتها، وبشرح أكثر بيقولنا: "بالنسبة للنخلة، كل جزء فيها استخدمه النوبي، على سبيل المثال "جزع النخلة" عمل منه كباري على قنوات الري عشان يعدي عليها، "الجريد" استخدمه لعمل السقف والسرير والكرسي والترابيزة وقصص الحمام وقصص الطماطم، بالنسبة لـ "السعف" أو "الحوص"، بيتعمل منه الشنط والمقاطف والحصير (السجاد)، والليف للاستحمام بناخده من النخلة برضه، والحبال لربط الحيوانات، والمراكب، ومشايات البيت من النخلة، وبتستخدم كأداة لشيل الطوب النيّ على ظهر الحمار ."

١- الفخار: يشمل أي شكل أو تكوين نُفِّذ بالطين الطبيعي واكتسب صالبة بتأثير الحرارة، ويُصنع من أطيان رسوبية منقولة ومنتشرة في معظم بقاع العالم حيث تزاوّل مهنة صناعة الفخار كحرفة شعبية، طينتها سهلة الاستعمال ، وأقدم أنواع الفخار ذلك الذي كان يُصنع يدويًا من الطين.

٢- الصناعات الخشبية: تميز الحضارة والتاريخ النوبي بالخصوصية الفريدة في كل ما يتعلق بالإرث والتراث والثقافة النوبية ونجد لها مساحة شاسعة ورحبة في إبراز

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

مفهوم الحياة النوبية الجميلة ، والتي تعد نهر متدفق منذ بداية التاريخ وكانت لديها البراعة في صناعة أدوات تراثية من البيئة التي تعيش فيها وحققت الازدهار والرفي وصدرت علوم الثقافة لكل الحضارات التي جاءت بعدها .

٢- السمات الثقافية الغير المادية لوادي حلفا وأبوسمبل:-

أولاً اللغة :- اللغة النوبية هي احدى اللغات النوبية الحامية تأثرت على مر العصور بمؤثرات لغوية خارجية ، ولذلك نجد فيها عناصره صريحة قديمة ويونانية ومروية، كما تحتوى الآن على الكثير من الكلمات العربية وظلت هذه اللغة عصوراً طويلة ينطق بها الناس ولا يكتبونها .

١- اللغة الكنزية :- وهي اللغة التي يتحدث بها النوبيون في أقصى الشمال وتقع

حدود المصرية النوبة المصرية "

٢- اللغة الفاديجا : وهي اللغة يتحدث بها أهل المنطقة الوسطي في النوبة حيث تمتد من كرسكو في النوبة المصرية حتي حدود السكوت داخل الاراضي السودانية .

٣- اللغة المحسية:- وهي تمتد من اخر منطقة السكوت حتي قرية ابو فاطمه اخر حدود منطقة المحس.

٤- اللغة الدنقلاوية:- وهي اللغة التي يطلق عليه الأوشكروين وهي تبدأ من اخر حدود المحس حتي الدبة جنوبا (١)

ويمكن القول بان في تشابة كبير بين اللغة الدنقلاوية واللغة الكنزية لدرجة أنه يمكن اعتبارهما لهجة واحدة على الرغم من أن إحداهما في أقصى الشمال والأخرى في أقصى الجنوب.

ثانياً الديــــن : تتعدد ديانات قديماً حيث يقول المؤرخون أن النوبيين منهم من كان مجوساً ومنهم من يعبد الحيات ، ومنهم أصحاب أوثان حيث كانوا يعبدون في القديم الكواكب ويقول ابن سليم الأسواني قد رأيت أجناساً وجماعات يعترفون بالباري سبحانه وتعالى ويقتربون إليه بالشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما

(١) محمد مسعد (٢٠١١٨) ميكانيزمات الحفاظ على التراث الثقافي المادي للمجتمعات الحدودية:

رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث الافريقية .جامعه القاهرة ، ص٧٠

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

استحسنه من شجر وبهيمه^(١) ، وفي القرن السابع واجهت مملكة دنقلة المسيحية قوات العرب التي أخذت تتجه إلى بلاد النوبة بعد استقرارهم في مصر، حيث عقدت مملكة دنقلة معاهدة مع العرب في مصر وأخذ الإسلام ينتشر نحو الجنوب خاصة بعد عام 1373 م وعندما قام أحد أفراد أسرة صلاح الدين بحملة توغل بها في بلاد النوبة واستولى على كثير من أراضيها منذ القرن الخامس عشر أصبحت النوبة السفلى جزءاً من مصر واعتنق أهلها جميعاً الإسلام إبان الحكم العربي الإسلامي لمصر ولم يدخل النوبيين في الدين الإسلامي مباشرة بل ظلوا على ديانتهم المسيحية حتى آمن ملك النوبة في هذه الفترة واعتنق الإسلام فدخل كل رعيته من النوبيين في الإسلام.^(٢)

ثالثاً العادات والتقاليد في وادي حلفا وأبوسمبل :

١- العادات والتقاليد المرتبطة بالحمل والولادة: قديماً كانت الداية هي التي تقوم بعملية الولادة وهي التي تقوم بمتابعه الحمل والولادة ،وعندما تبدأ الحامل بالطلق ترسل الأم الي أهل الزوج للحضور ويسمح لكل الأهل الخبر والحضور كلهم أهل وأقارب وهناك أمور يجب علي المرأة الحامل الانتباه لها وهي مصدر شؤم في الحياة النوبية ،ويجب علي المرأة الحامل أن تحافظ على نفسها من شر طائر (البوم) الذي يحاول التخليق عمداً فوق رأس المرأة الحامل ليسبب إسقاط الجنين ،ولتحفظ المرأة نفسها عليها أن تضع معدنا (إبرة أو دبوس) في شعر رأسها ليكون حاجباً بينها وبين هذا الطائر المشؤم ،ولهذا الحقد الذي يكنه (البوم) نحو المرأة الحامل .^(٣)

^(١) محمد مسعد امام مرجع سابق ، ص ٧١

^(٢) عبد الفتاح ابراهيم سيدعلى (٢٠٢٠) تأثير استخدام آليات التواصل الاجتماعي على نسق القيم النوبية دراسة ميدانية على عينة من الأسر المقيمة في القاهرة الكبرى رساله ماجستير غير منشورة كلية الآداب قسم الاجتماع شعبه الأنثروبولوجيا جامعه حلون ص ١٢٤

^(٣) ويحكى أن البوم كان في الأصل بنتا اسمها (فانة) ولم يتقدم أي شاب ليتزوجها حتى كبرت وفي ذات مرة وهي في حزنها من عدم تقدم الخطاب نحوها وفي الحال انقلبت الي طائر (البوم) الذي نراه اليوم ومنذ ذلك الوقت يكره البوم عنصر الرجال لأنهم لم يتزوجوا

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

المعتقدات المرتبطة بالحمل :- في حالة تأخر الحمل أو عدم حدوثه، تنصح الأم (أم الحامل) ابنتها (الحامل) القيام ببعض الممارسات الاعتقادية، كزيارة أحد الأولياء الصالحين أو عبور النهر، أو تخطى سبع مرات فوق الحصى الذى تجلبه عند زيارتها للمقابر، أو الاستحمام بالماء الذى يترك فيه بعض القطع الذهبية طوال الليل في حوش البيت، أو إجراء عملية الفصد في قدميها، أو الذهاب إلي أحد المشايخ لعمل أحجبة، اعتقادًا منهم بأن مثل هذه الأمور قد تساعدها على فك المشاهرة إذا أصيبت بها، فيحدث على أثرها الحمل

٢- العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج :

١- الزواج : كانت النوبة قديمًا منغلقة على نفسها، وتعيش في عزلة اجتماعية، فكان يقتصر الزواج من داخل الأسرة فقط، وبعد ذلك أصبح من داخل القبيلة، فمثلًا لا يجوز أن تتجوز نوبية من (الكنوز) من نوبي من (الفادجية)، فتلك العادات والتقاليد النوبة ، وبالتالي إذا وجدت الفتاة النوبية أنه لم يتقدم لها شاب نوبي مناسب فإنها تفضل الحياة بدون زواج أو الانتظار طويلا حتى يأتي هذا العريس النوبي المناسب ، احتفالات الزواج تستمر من خمسة عشر يوماً إلى شهر، وتختلف بعض العادات وطقوس الزواج في النوبة من منطقة إلى أخرى، وتمر عملية الزواج بثلاثة مراحل :أولها مرحلة احتفالات ما قبل الزواج :بيرجار " طلب اليد"، "أدسيمار أو الشيلة" بداية الإعداد الرسمي للزواج، ثم "كوفرية" وضع الحنة للعروسين قبل ليلة الزفاف .المرحلة الثانية هي احتفالات الزواج وتشمل: "باليه، أو أركنه" يوم الزفاف الرسمي.المرحلة الثالثة وهي احتفالات ما بعد الزفاف: "الصباحية" وهي اليوم التالي للزفاف ويشمل: "باركيد" (البركة) أو تيجر (الجلوس) ويحتفل بها في اليوم الثالث من الزفاف "كولود" كلمة نوبية بمعنى (سبعة) في الزواج يشير إلى نهاية الاحتفالات في اليوم السابع) وتبادر أسرة العريس والعروس بتنظيم وترتيب احتفالات الزواج .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

المعتقدات المرتبطة بنهر النيل : رش الماء من المعتقدات الشعبية لدى النوبيين النزول إلي شاطئ النيل إما للاستحمام أو الاغتسال علي اعتبار أن مياه هذه النهر مباركة، وهناك معتقدات متعلقه بالنيل الذي كان العريس يحرص على غسل الحناء بمياهه، طبقاً لمعتقدات ترى النهر يجري تباركه ملائكة الخير والخصوبة

٢- الطلاق عند أهل النوبة: -أما بالنسبة للطلاق فتندر حالاته بالنوبة ، إذ جرى العرف على اعتبار الطلاق من المكروهات كراهة شديدة، ولا يطلق الزوج زوجته إلا في حالات محدودة ، ولأسباب ودوافع قوية مثل الأمراض المستعصية التي قد تصيب أحدهما أو اليأس من الإنجاب أو ما شابه ذلك، فالنوبيون يقدسون الحياة الزوجية ويحترمون بيوتهم وحياتهم الخاصة ولا يفرطون في أزواجهم بسهولة .

٤ - العادات والتقاليد المرتبطة بالوفاة : يذهب بعض الشباب إلى المقابر لتجهيز القبر، فالمتطوعون لهذة الخدمات يقوموا -بحفر القبر دون مقابل، وتكلف بعض النساء لفتح مضيقة أو المندره وكنسها وفرشها وملء الأزياره، ثم تأتي مرحلة الغسل والذي تعتبر أولي لتجهيز الميت الي مثواه الأخير ، ثم تأتي مرحلة تشيع الجنازة والتي تشمل صراخ النساء، فتتعالى صرخات النساء بمجرد لحظة خروج الميت من منزله، وحملة في نعش إلى مثواه الأخير وعند الانتهاء من الدفن يوضع بجوار رأسه فخار يزرع فيها صبار مملوء بالماء وهكذا تستمر أيام الحزن ١٥ يوم بالنسبة للأفراد البعيده والأربعين يوماً بالنسبة للأهل والأقارب .

المعتقدات المرتبطة بالوفاة : أن لا تنظر الأم في المرأة طوال فترة شهور العدة بعد وفاة زوجها والتي يجب أن تقضيها داخل حجرة منزلها ،وآلا تخرج إلا في حدود معينة أو لقضاء حاجة الضرورية ،عند ميلاد الطفل تدفن مع الخلاصة بعض شرائح السعف (وهي عادة لربما ذات أثر مسيحي مرتبط بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام) تحت شجرة النخيل، ولربما يكون بغرض التفاؤل بطول العمر لأن شجر النخيل يدوم طويلا ويكون مخضرا طوال السنة.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

رابعاً - الطب الشعبي لوداي حلفا بالسودان وأبوسمبل بمصر .

تعرف النوبة بجوها الجاف البديع أعظم المنتجات الشتوية العلاجية فى العالم بأسره ، وهى تلائم على نحو خاص مرضى الكلى والجهاز التنفسى والروماتيزم ، ويوجد بها مركزان للعلاج بالرمال والمياه حيث يطمر جسم المريض بالروماتيزم فى الرمال الساخنة، وقد أثارت النوبة اهتمام عدة مؤسسات طبية عالمية اضطلعت بدراسة مناخها ومقومات السياحة الاستشفائية بها ، وتحققت من تفرد بلاد النوبة بدرجة عالية من الأشعة فوق البنفسجية من سمائها إضافة الى الانخفاض البالغ فى نسبة الرطوبة والعلاج بالأعشاب الطبية ، أهل النوبة فى وادي حلفا وابوسمبل أنفسهم يعالجوا أمراضهم بما تسعفهم به البيئة من خامات أساسية مستخدمين فى ذلك خصائص الأعشاب، والنباتات المعروفة لبيئتهم ، فوسائل العلاج الحديث غير متوافرة.

وهناك بعض الأعشاب تعالج الأمراض

نزلات البرد والمغص الكلوى:

حلف البر نبات يستخدم بعد غليه وشربه كما يشرب الشاي ، وتستخدم فى علاج حصوات مجرى البول والام المعدة والقولون والأحبال الصوتية عن طريق غليه.
الكركديه : استعملوا ازهارها ضمن بعض الوصفات العلاجية وبالاخص كشراب مسكن لآلام الرأس وكذلك فى علاج تصلب الشرايين وامراض المعدة والامعاء حيث ينشط حركتها وافرازها للعصارة الهاضمة ونبات الكركديه شجيرى يصل ارتفاعه إلى حوالى مترين، وسيقانه حمراء ويزرع النباتات فى كثير من البلدان، خاصة السودان وبلاد النوبة بجنوب مصر والجزء المستعمل هو السبلات التى تحيط بالزهرة وهذه تكون بعد تجفيفها إما حمراء داكنة أو فاتحة.

ألم فى المعدة مصحوب بغازات مخزونة :- لا يمكن إخراجها يكون علاج هذا (الورتاب أو ودر) هو اخراج الدم الفاسد من الجسم وهو فصد الساق من الخارج ، ومن الداخل إن لم يجد الفصد الأول وكذلك فصد ما بين الأصابع بموسى حلقة كبير مطهر والورتاب هو ارتباك المعدة نتيجة لتناول الطعام فى غير مواعيده حيث كان

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

النوبيون صارمون فى الالتزام بمواعيد ثابتة لتناول الطعام ،ويصحب عملية الفصد هذه بشرب كوب من القرنفل المغلى وعند تورم العينين وأحمرارهما (١).

ألم فى المفاصل : يكون العلاج هو عمل كاسات هواء فى الظهر ، ثم عملية حجامه فى نفس الموضع وفصد بعض الدم فكان يطيب المريض بعدها .

مرض الدوزنتاريا : فكان يعالج بأكل اللوبيا المسلوقة وشرب الماء المستخدم فى سلقها ، ويكمل هذا العلاج بتذويب الحناء فى الماء وشربها فى اليوم التالى على الريق وقد تعالج بسفوف الحلبة الجافة على الريق .

مرض السكر : كان يعالج بسفوف الثوم على الريق لمدة شهر .

(لبخة) : كان يستخدم من الحلبة والحناء والملح فى علاج الحمى ، وفى حالة حدوث الضربة فى الظهر مثلاً يكون العلاج بطريقة (الكى) عندما يكون المضروب كبيراً فى السن أما إن كان صغيراً فإنه يعالج بلبخة من العدس وحب الرشاد المصحون والقرض (حب السنط) والقرض هو : (بنسليين النوبة) .

لدغه العقرب : يتم العلاج عن طريق جرح موقع اللدغه بطريقة معينة حتى يسيل الدم ، وربطها من أعلى حتى لا يتسرب السم إلى بقية الجسم وإعطاء الملدوغ جرعة كبيرة من السمن البلدى والبصل والليمون .

طعنات بشوك النخيل والسنط : اذا فشل فى استخراجها بالأبرة أو الملقطة تحرق بصلة فى النار وتوضع موضع الطعنه لتخرج الشوكه تلقائيا فى خلال ثلاث ايام **الحمى** : -كان يستخدم (لبخة) من الحلبة والحناء والملح وفى حالة حدوث الضربة فى الظهر ، مثلا يكون العلاج بطريقة (الكى) عندما يكون المضروب كبيراً فى السن أما إن كان صغيراً فإنه يعالج بلبخة من العدس وحب الرشاد المصحون والقرض (حب السنط) والقرض هو : (بنسليين النوبة)

(١) دراسة ميدانية

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

العلاج البيئي النوبي: يستخدم النوبيون أسلوب العلاج بالطمر في الرمال الساخنة أثناء سطوع الشمس للعلاج من التهابات المفاصل وتنشيط الدورة الدموية ، حيث يشرف على العلاج شبوخ متخصصون في هذا الضرب من العلاج الطبيعي .

المحور الرابع : التغيرات الثقافية المادية والغير مادية التي طرأت علي النوبة في وادي حلفا وابوسمبل التهجير

اولاً التغيرات المادية :إن تغير المكان وإخفاء النيل من حياة معظم القرى النوبية، وبسبب الهجرة الداخلية أو الخارجية لأبناء النوبة من أجل الحياة الكريمة، وكل هذه العوامل تجعلنا نؤكد أن النوبيين فقدوا الثقافات التي كانت تمثل عنصراً أساسياً من عناصر الثقافة النوبية .

١-المساكن الحديثة في وادي حلفا وأبوسمبل : لقد تغيرت طرق بناء أهالي النوبة للمسكن في كلا من وادي حلفا وأبوسمبل حيث أصبح تقام من الخرسانة والحديد وعلي النظم الحديثة والمسكن يتميز بعدة طوابق أو طابقين أو ثلاثة ، وتعددت النوافذ والبلكونات ووجود أسقف من الأسمنت وجدران من الطوب الأحمر كما حدث تغير في مواد البناء التي كان يستخدمه في النوبة القديمة، وقليل من الأهالي مازل يعيشون في البيوت من الطوب اللبن والقباب ، ولا يبقى من شكل المنازل القديمة إلا القليل بمنطقة غرب سهيل والجزيرة وهي غرب أسوان، ويقتصر دورها على المزارات السياحية فقط حيث لا يقيم بها سكان^(١).

٢- الملبس عند أهالي النوبة في وادي حلفا وأبوسمبل حديثاً: كان الملبس في وادي حلفا قديماً كان الجرجار النوبي، الذي ترتديه الفتيات فوق ملابسهن وبدأ يندثر أيضاً واستبدل بالعبايات السوداء، وهناك سيدات ما زلن يرتدين “الشقة البيضاء”، وهي عبارة عن ملابسة بيضاء ترتدى فوق الملابس، وتنتشر في بعض قرى النوبة وادي حلفا بين السيدات كبار السن.

إن الثقافة النوبية عميقة للغاية، وأثرت وتأثرت بثقافات عديدة، ومع أنها ما زالت قوية راسخة، إلا أن هناك بعض العادات أندثرت واختفت فنجد النساء كبار السن

(١) دراسة ميدانية

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

فما زال محتفظات بملابسهم القديمة في المهجر، وإن تغيّر بشكل بسيط من حيث الخامات ، أما الفتيات فأصبح شراء الملابس الجاهزة فقد حدث تغير لهم في ملابسهم حيث كانت الفتاة في الماضي لا تخرج من بيتها إلا وهي ترتدى الجرجار ولكن حدث تغيّر نتيجة التعليم فاصبحت ترتدى الفتيات العبايات الجاهزة ومنهن من ترتدى الجيب والبلوزة للخروج إلى العمل وعلى الرغم من ذلك التغيّر ألا أنها ترتدى الملابس التقليدية الخاصة بالمجتمع النوبي مثل الجرجار في المناسبات والاحتفالات الخاصة فقد حدث تغير كبير في ملابسهم نتيجة التعليم والتواصل مع العالم الخارجي والسفر للخارج والتكنولوجيا الحديثة.

٣- **تغير بعض المهن والحرف لأبناء وادي حلفا وأبوسمبل:** وإثر ابتعاد النوبي عن بيئته النيلية وإندماجه مع الثقافات المختلفة، بعدما ترك الزراعة والصيد وعمل في مجال السياحة، قد اسهمت المجالات الحديث بقدر من التغير، فقد دخلت مجال التعليم والزراعة والصناعة والإعلام والطب ، بدأ يفقد هويته تدريجياً بتخليه عن كثير من العادات القديمة ، وللنوبيين عادات وتقاليد جميلة جداً وتلك العادات مشهورة في معظم بقاع الأرض ، لذلك نجد الكثير من السياح وزوار مصر يبحثون عن رؤية ، وفعل تلك الأشياء بمجرد ما يقومون بزيارة بلاد النوبة ومن تلك العادات.

أ- **الصناعات اليدوية:** الأدوات التي كانت تستخدم في المنازل من عفش وأواني الطعام والأسرة فقد اختلف الوضع كثيراً وكادت أن تختفي معظم الأشياء التي كانت تستخدم فيما مضى وحلت محلها الكثير من التي طابعها الحداثة والتطور ، وانا من عادات النوبة صناعة "الإبراش" من سعف النخيل، فقد استبدلت تلك الأبراش بالحصر المصنوعة من البلاستيك، كما حلت الصناعات الحديثة محل الصناعات التقليدية مثل الأطباق التي كانت تستخدمها السيدات النوبيات في المطبخ وأعمال المنزل تم الاستبدال بالأمونيوم والسلسيتين والصيني وكان الزير مكان لتخزين الماء اصبحت الثلجة مكان لحفظ الطعام والمياه ولكن بعض القرى النوبية تستخدم الزير الي الوقت الحالي .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

ب- **الحنة النوبية** : اتجهت معظم الفتيات النوبة للرسم الحنه النوبية وهي أكثر شيء يميز به نساء النوبة ويفتخرون بها وبسبب جمال تلك الرسومات وروعة الفن في نقشها يأتي السياح خصيصاً حتى يرسمون الحنة النوبية الأصلية من أصحابها وفي موطنها الأصلي، وأهل النوبة بارعون في ذلك التخصص حتى أنهم يصدرون الحنة النوبية لخارج البلاد لما أثبتوا كفاءتهم وجودتهم.

ج- **تربية التماسيح** : سياحة التماسيح هي أيضاً من أكثر الأشياء التي يشتهر بها النوبيين ،بل حيث تكون مصدر دخل لأهالي النوبة وتتركز في منطقة غرب سهل حيث عُرفت ببلد التماسيح، و هناك يتم تربية التماسيح وعرضها على السياح الذين يأتيون خصيصاً لمشاهدتها وإطعامها واللعب معها، وأهل النوبة في منطقة غرب سهل من عاداتهم في حالة موت تلك التماسيح يتم تحنيطها ويحتفظون بها في منازلهم أو يعلقونها على مداخل البيوت والجدران.

د- **انشاء الفنادق** : في بلاد النوبة يوجد مجموعة كبيرة من الفنادق ، حيث أن تصميم تلك الفنادق لتكون مثل الحياة البدائية، ولا يوجد بها أي شيء تكنولوجي عصري، فالحياة هناك تكون فقط مجرد حياة طبيعية مثلما كانت في العصور السابقة، حيث تتواجد الطبيعة مثلما خلقت، ويتم تسوية الطعام تحت الرمال، وفي المساء يتم إقامة الحفلات الشعبية التي يقوم بها أهالي النوبة وغناء مقطوعاتهم النوبية الأصيلة وأصبحت مهن للنوبة من خلال الفنادق والسياحة.

٤- **التغيرات الثقافية الغير المادية التي طرأت علي النوبة في وادي حلفا وأبوسمبل التهجير:**

١- **اللغة:** أندثرت بعض اللهجات النوبية وغلبت عليهم اللهجة السودانية والعربية ، وإن كان ذلك بفعل عملية التغريب القسرية التي تشهدها بلاد النوبة أو سبب التهجير الذي عانى منه النوبيون واصبح ارتباط الشباب بالانترنت والسفر والاختلاط الكثير بالأفراد الغير النوبين مما أدى إلي تغيير اللهجة النوبية ، ضياع اللغة النوبية بجانب دخول الأبناء المدارس الحكومية ، ودراسة المناهج باللغة العربية، فضلاً عن مشاهدة التلفاز والتفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ما خفف من استخدام اللغة النوبية على لسان الأجيال الجديدة.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

العادات والتقاليد الحديثة في وادي حلفا وابوسمبل: التغيير الذي حدث من خلال التعليم والتطور والانفتاح على العالم الخارجي من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة وسفر الاب إلى الخارج كان له دور في زيادة دور الأم بل العكس زاد من الأعباء على الأم بسبب غياب الأب لفترات طويلة لذا خروج المرأة إلى العمل ودورها في تربية الأبناء وأصبحت تربية الأطفال تقوم من خلال دور الحضانة والمدرسة والشارع والبيئة كل هذا له أثر في تربية الأبناء.

٢-الميلاد: عملية الولادة تحدث عند الطبيب في العيادة أو المستشفى وإنهاء دور الداية وخروج موكب من النساء التي يذهب به إلى النيل بالطفل هذه العادات قد اندثرت وحيث ان عادة تعميد الطفل في يوم السبع، هي عادة قبطية كانت موجودة قبل التهجير، وأن معظم الأمهات تتجه إلى الرضاعة الصناعية وكثرة الحضانات في القرى والمدن حيث أن الأم تلجا إلي العمل ودخول الطفل الرضيع الحضانه، وأختفاء الأجداد عن تربية الأحفاد والارشادات للام والأبناء بسبب الانشغال في العمل والننت وبعد مسافة المسكن الأبناء عن الاجداد مما أدى قلة التاثير بالعادات التراث النوبي .

٣-الزواج: تراجع سلطة الأبوين على الفتى في اختيار شريكه حياته، وأصبح الالتزام بالزواج من ابنة العم أو الخال غير ملزم، وأخذت الخطوبة شكلاً جديداً في ظل المتغيرات التي أحدثها التهجير، ووسائل الاتصال الحديثة تعارف العروسان على بعضهم البعض قبل الخطوبة والخروج معها ، فقد حدث فيها تغيير في العادات النوبية الاجتماعية، وإن كان هذا التغيير لم يستطع أن يسيطر على جذور الأصالة أو يمحو الكثير من موروثات العادات والتقاليد التي مازال لها وجود قوي.

٤- الطلاق: أصبح شيئاً عادياً في المجتمع النوبي وقلة الخبرة الزوجية وعدم سيطرت الأباء علي الأبناء وقلة الالتزام العادات والتقاليد أدى إلي كثرة الطلاق والتفكك العائلي وكثرة اللجوء الي المحاكم وعدم تدخل كبار العائلة ومجالس العرف ، وتقبل الثقافة النوبية لفكرة الخلع أي خلع الزوجة لزوجها وهذا شيء جديد في المجتمع النوبي .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

٥- **الوفاء** :- أصبح يتم عن اعلان الوفاة عن طريق وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي علي النت ويختصر العزاء يوم واحد ويكون في جنازة وبعد ذلك الرجال يذهبوا الي منزل المتوفي ويقوم بالدعاة له ولا يوجد يوم ثاني للعزاء النساء والرجال بعد الدفن يتم الإنتهاء من مراسم العزاء و الرجال يجلس في المضييفة والنساء في بيت العزاء لآخر اليوم ،أما في القرية يقومون بتقديم وجبات إلى المضييفة العزاء لأهل المتوفى من أظار و عذاء وعشاء للضيوف. (١)

المحور الخامس: أليات الحفاظ علي التراث الثقافي النوبي بمجتمع الدراسة
تتوعت أساليب الحفاظ علي التراث النوبي من خلال الجمعيات والنوادي، والفرق النوبية من أجل هدف تحقيق الحفاظ علي التراث الثقافي

(١)- الجمعيات والمنظمات النوبية :-

أ- **جمعية حلفا للتراث والثقافة النوبية**: الجمعية مقرها الخرطوم - حلفا الجديدة وتأسست قبل أربعة سنوات عام ٢٠١٨م وهي تهتم بأبناء المجتمع النوبي في حلفا، وتقديم الخدمات والتمسك بالهوية النوبية وأبناء حلفا وتقدم الخدمات اللازمة لخدمه وطنهم، **تهدف** الجمعية بالتمسك بالهوية النوبية والحفاظ عليها وتمييزها علي أن تظهره للعالم بأصولها ومد جذورها للأجيال القادمة.

ب- **جمعية مشن شارتي**: لإحياء التراث النوبي

الجمعية مسجلة لدي وزارة الثقافة والأعلام ولنا كافة الصلاحيات للقيام بأي نشاط ثقافي في البلاد ،وجمعية مشن شارتي لإحياء التراث النوبي تضم في عضويتها نحو (٤٠) مبدعاً نوبياً مشاركاً بفعالية فيها يتمثل في (الفرقة الاستعراضية رقص نوبي) وبعض الفنون النوبية المختلفة من الرسم والنحت كما تضم اعلاميين وفنانين ومختلف المهارات ، **تهدف** الجمعية تعمل علي ابراز الثقافة والتراث النوبي وتهتم بتعليم اللغة النوبية في الفترة المقبلة ،والعمل علي رفعة وتقديم الفن النوبي في اطار يشبهنا في كل الفعاليات الداخلية والخارجية ، وتبرز ثقافتنا وتراثنا النوبي وتعمل الجمعيه علي الاستعداد لحياء التراث النوبي والوقوف بجانب الجميع في هذا الاطار ، مؤسسات وجمعيات في شتي برامجها.

(١) دراسة ميدانية

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

ج- جمعية تنمية المجتمع بأبوسمبل: مشهره بقرار رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٦م تقع في قرية أبوسمبل التهجير، وهي جمعية خيرية تقوم بتقديم المساعدات المادية وتقديم الخدمات لاهالي النوبة في قرية ابوسمبل التهجير، تهدف علي تدريب المشاركات في المعرض، ومعظمهم متسربات من التعليم ومعيلات على الحياكة والتطريز ودعمهم بأربعة مشاغل، وصولاً إلى إقامة المعرض ليصبح معرض دائماً لعرض منتجاتهم .

٢ - الكيانات النوبية

هو تنظيم نوبي شامل وجامع فهو مطلبي يطالب بحقوق النوبيين من السلطات والهيئات العالمية وهو ايضا خدمي يقدم الخدمات في حدود إمكانياته وقدراته المتاحة ويمثل النوبيين بمختلف توجهاتهم وانتماءاتهم وألوانهم السياسية ، الإنتساب إليه خيار شخصي بحت ولايتدخل الكيان على الإطلاق في فرض الاراء ويحترم الرغبات الشخصية بإختصار .

دور الكيان في الحفاظ علي التراث الثقافي النوبي مقاومة مشاريع السدود في كل المناطق النوبية ورفض الإغراق وتدمير الحضارة، والعمل على حصول المنطقة النوبية على جزء من السلطة والثروة وتنميتها اقتصادياً وإعادة تعمير وادي حلفا والسعي لعودة المهجرين لوطنهم الأصلي وتعمير كافة المناطق الشمالية وترقية الخدمات الصحية، ومراجعة مشروع حلفا والحفاظ على الموروثات ومقدرات المنطقة والكنوز في باطن الأرض النوبية ولان اقامه السدود ينتج عنه تهجير السكان وبالتالي يؤدي إلي القضاء علي التراث النوبي

كما يعرف الحراك النوبي نسبة إلى موطن وميلاد الحراك بالأرض النوبية المعروفة تاريخياً ولكننا نرحب في عضويتنا بكل ابناء الارض النوبية بمختلف قبائلهم سواء نوبيين (كنوز، دناقله، محس، حلفاويين، شلالين...الخ) بالإضافة للنوبيين من الناطقين بالعربية (مناطق الشايقيه، الصعيد الشمالي، جعافرة، كبابيش، عرب سليم، فلاليح، ... الخ) و القبائل العربية المتواجدة بأرض النوبة من أقصى الشمال مروراً بالولاية نهر النيل و وصولاً إلى حدود الخرطوم جنوباً.

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

٣- الأيام الثقافية في النوبة :اليوم العالمي للنوبة يحتفل النوبيون بيوم النوبي يوم ٧/٧ بيوم النوبة العالمي الفكرة طُرحت عام ٢٠٠٤ م من واقع قراءة فعاليات نوبية أُقيمت حول العالم: فعلى مدى سنوات طوال أقامت جهات وكيانات نوبية منفردة - وأحياناً بمشاركة جهات أو منظمات - مناسبات في مدن وعواصم عالمية مختلفة وتحت اسم (اليوم النوبي) ،وحيث أقاموا احتفالات أو مهرجانات ولقاءات وندوات لاقت الكثير من النجاح، وشهدت تلك الاحتفاليات جمع غفير من الجماهير من مختلف الجنسيات وتركت وقعاً طيباً في النفوس لاختيار اليوم عندما استقرت فكرة توحيد العمل وتخصيص يوم موحد ،لإقامة فعاليات نوبية في مختلف أصقاع الدنيا بترتيبات يكون منتوجها أفضل ، فكان من الطبيعي أن يتم اختيار يوم وتاريخ معين في خريطة التاريخ النوبي الشائك والممتلئ بالمناسبات (السعيدة والحزينة) ويكون له وقع طيب ودلالات أكثر عمقاً من تاريخ مرتبط بواقعة تخص فئة دون سواها في الخريطة النوبية الممتدة على طول وادي النيل بشقيه المصري والسوداني، فوقع الاختيار على اليوم السابع من الشهر السابع لوجود علاقة نوبية قائمة مع الرقم (سبعة) ليس لدى النوبيين فحسب ، بل هناك ارتباط قائم لدى كثير من شعوب العالم، فوجدنا أن في ذلك ما سيساعدنا إيجاباً في توسيع دائرة المشاركة العالمية إلى جانب نقاط أخرى كثيرة جعلت كفة اختيار التاريخ راجحاً.

٤ - النوادي الثقافية: أ- نادى النوبة العام يقع فى مدخل شاع محمد محمود من جهة ميدان التحرير وحمل وصف "العام" ليضم فى عضويته النوبيين المغتربين على اختلاف قراهم وجذورهم الإثنية والعرقية، يعد النوبيون أول من أنشأ نوادي خاصة لهم فى القاهرة خلال فترة الثلاثينات،حينما جاؤوا إلى العاصمة للدراسة فى الأزهر والعمل يهدف الي دعم المغتربين الجدد.

ب- نادي بوهين الثقافي بحلفا :نادي بوهين ويحمل اسم رابطة ابناء حلفا وهو نادي اجتماعي ثقافي رياضي ،ويعد ملتقى لأبناء

حلفا (الوادى والجديد) بالعاصمة السودانية الخرطوم حيث يفد جموع من أبناء المنطقة إلى مقره الكائن بالخرطوم جنوب (نمرة٣) يهدف علي لم شمل الثقافه

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

والأدب واللغة والحضارة والتراث والبيئة والمجتمع ، لحفظ هوية الشعوب الأصلية وربطها بالشعوب الأخرى.

٥- الفرق الثقافية:

فرقة الطبول والإيقاعات والغناء النوبي: تعد أول فرقة من نوعها خاصة بالتراث الشعبي النوبي أسسها المخرج المسرحي انتصار عبدالفتاح بالتعاون مع خبير التراث النوبي الفنان والشاعر الكبير العميد محيي الدين شريف وعدد من الفنانين النوبيين تأسست الفرقة عام ١٩٩١م ، تنطلق فعاليات الدورة الثامنة من المهرجان الدولي للطبول والفنون التراثية، تحت شعار «حوار الطبول من أجل السلام»، برئاسة الفنان انتصار عبدالفتاح، مؤسس المهرجان ، ويقام على عدد من المسارح والأماكن التاريخية واستمراراً للخدمات التي تقدمها «الوطن» نستعرض فعاليات لمهرجان الطبول، والتي تقام في عدة أماكن سياحية وأثرية .

- فرقة أبوسمبل للفنون الشعبية :مقرها مركز شباب ابوسمبل تتكون الفرقة من الفنان أشرف سمبو رئيس فرقة أبوسمبل للفنون الشعبية ومساعد رئيس الفرقة الفنان إسلام كوش وتلاميذ وطلاب مدارس ابوسمبل أعضاء الفرقة ، شاركت الفرقة في عام ٢٠١٨ م في حفلات التنشيط للسياحة داخل معبد فيله بأسوان التي نظمتها قصر الثقافة بأسوان.

ج- فرقة براعم دغيم للتراث النوبي :تكونت فرقة براعم دغيم للتراث النوبي في شهر مارس عام ٢٠١٠م في مدينة حلفا الجديدة شرق السودان ، وقد أتخذت من قرية دغيم وسط مقرراً لها ، ومن هنا جاءت تسمية الفرقة حيث نجد كلمه دغيم نسبة للقرية التي نشأت فيهاً وايضاً مصلح براعم لأنه قوائم الفرقة الرئيسي الأطفال ونجد مصلح التراث النوبي نسبة للهدف الذي قامت من أجله ، وهو الحفاظ علي التراث النوبي والتاريخي للنوبيين عن طريق هذه الفرقة .

٦- التجارب الفردية :

تجربة محاسن ذهب :تحت سفح جبل البركل الذي يعد مهد الحضارة كان لنوبة العصر الحديث رأى آخر قادته مصممة الأزياء صاحبة مركز أم كلثوم للتراث

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

محاسن ذهب حينما فاجأت حضور مهرجان البركل في نسخته التي تجري حالياً بعرض أزياء خصص للزي النوبي، ربما أرادت هي وفتيات العرض وضاربوا الطار الذين صاحبوا العرض "اننا هنا لا زلنا في ارضكم ماكتون نحفظ بازيائكم ولغتكم وحتى الدف "الطار" الذي لا يزال عنواننا لتراثنا النوبي.

تفاصيل التجربة . محاسن ذهب التي ترى أن الزي النوبي بشقية سواء كان "الداما" التي ترتديها النساء كبار السن او "الجرجار" الذي يخصص للشابات، يمكن ان يكون زياً قومياً وينافس العالمية لما يحتويه من فنون في التصميم وستر للمرأة تبين في حديثها إن عرضها في جبل البركل ،وسبقة عروض للأزياء النوبية في النادي النوبي بالخرطوم وفي سفارة ماليزيا بالخرطوم في عيد بلادها الوطني وفي المسرح القومي فضلا عن عروض خارجية، وصلت حتى كوالالمبور في أقصى الشرق الآسيوي، وتبين ان كل عروضها تلاقي الاندهاش كونها تعرض زياً قديماً عمره اكثر من الفي عام.

نتائج التجربة :- ان العروس النوبية لا تقيم ليلة الحناء الا وهي ترتدي الجرجار بينما لا تخرج الطالبة النوبية الى حفل تخرجها من الجامعة الا وهي ترتدي الجرجار ايضاً بل، وحتى طفلات الروضة اصبحن يرتدين الجرجار وتؤكد أن غير السودانيات النوبيات ايضاً أظهرن اهتماما كبيرا بالازياء النوبية وترجع محاسن ذهب اهتمامها بالزي إلى المحاولة للحفاظ على ارث حضاري.

ثالثاً التحديات التي تواجه هذه الاليات :

- التمويل: من اهم التحديات التي تواجه المحافظه علي التراث النوبية ، هو قلة السيولة الموجودة لديها، فالتبرعات لا تكفي لاحتياجات الجمعيات المتنوعة .
- الإجراءات الامنية : من الصعوبات التي تواجه الاحتفالات النوبية بالنوبة والكيان النوبي هي الاجراءات الامنية حيث أنه لا بد أخذ تصريح بأي عمل في الجمعية والاحتفالات من جانب الحكومة السودانية او الحكومه المصرية لو كانت العمل في مصر ربما كان ذلك نتيجة للظروف الامنيه التي تفرض علي الدوله .

نتائج الدراسة لقد توصلت الدراسة الميدانية لمجموعة من النتائج والتي جاءت كالتالي: تؤكد الدراسة الميدانية ان التهجير السبب الرئيسي في عدم الحفاظ علي التراث النوبي.

١- تؤكد الدراسة الميدانية ان الحفاظ علي التراث الثقافي النوبي يتمثل عند النوبيين في ارتداء الزي النوبي في المناسبات والاحتفالات النوبية وتناول الطعام التقليدي النوبي.

٢- تؤكد الدراسة الميدانية ان التراث الثقافي المادي والغير المادي المشترك بين مجتمعي الدراسة متشابه في عقيدتها وتقاليدها وقيمها ولغتها وأفكارها وممارساتها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية

٣- تؤكد الدراسة أن عملية التهجير أثرت على تداول اللغة النوبية بين النوبيين، فغالبية الشباب من الجيل الحالي يفهم اللغة النوبية لكن يصعب عليه الرد بها وإذا تحدث بها يقول مفردات بسيطة، ويستعين بالعربية، وهذا بسبب الاحتكاك بقائل وتجار يتعاملون باللغة العربية يومياً.

الخاتمة: تناولت الدراسة الاطار النظري والاطار المنهجي للدراسة ، بالإضافة الي أهمية دراسة الظاهرة التي يتم دراستها وعن قيمتها العلمية وما تحققة من نتائج يمكن الاستفادة منها وما يمكن أن تخرج به من حقائق يمكن الاستناد إليها، ومع استعراض لإبراز مفاهيم الدراسة المختلفة تعريف التراث والتراث الثقافي المادي والغير مادي والمجتمعات الحدودية والعادات وتم اختيار المنهج الأنثروبولوجي نظرا لما يحقق من نظرة واقعية وشاملة للنظم والظواهر الاجتماعية والمنهج الايكولوجي ، لأن الهدف منه فهم التاريخ للرجوع الي معرفة التراث الثقافي المشترك بين المجتمعات الحدودية وادي حلفا بالسودان و أبوسمبل بمصر والتراث الماضي ومقارنته بالوقت الحاضر من تراث والتعرف علي الثقافة التقليدية وخصائصها ومعرفة التغيرات التي حدثت في المجتمع .

تنوعت وتعدد عناصر التراث المادي والغير مادي لوادي حلفا بالسودان وأبوسمبل بمصر من المسكن وكيف تتكون المسكن وأدوات الزينة المسكن النوبي في وادي

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

حلفا وأبوسمبل وطريق البناء والتزيينة والمواد المستخدمة في التزيينة والدلالات الثقافية النوبية ، ويمكن القول بان عناصر التراث المادي كثيرة لدي النوبيين ومازال البعض يمارسة داخل المجتمع النوبي من المسكن النوبي القديم وعادات الملابس النوبية المميزه لدي الشعب النوبي من الجرجار والجلباب ومازال النساء النوبيين يحتفظ بالعادات القديمة والصناعات اليدوية التي يعمل بها اهل النوبة وعناصر التراث الغير مادي من اللغة النوبية ما زال المجتمع محتفظ بها إلي الوقت الحاضر والعادات والتقاليد التي تمارس في الافراح من زواج... الفرح .. العرس حفلات الزواج في النوبة القديمة، كما تنوعت وتعددت اساليب الحفاظ علي التراث النوبي من الجمعيات تعددها وكثرتها، يمكن أن يمثل دفعا كبيرا لإحياء التراث النوبي، ويمثل التراث النوبي، جزءا أصيلا من مكونات الهوية المصرية وإمتدادا للحضارة الفرعونية، أن هذا التراث الذي يغتني بالحضارة النوبية وما تعرض له أبناء النوبة، إلا أنهم لم يفقدوا الأمل في العودة إلى قراهم الأصلية في أحضان النيل الدافئة حيث تقع أراضيهم الخصبة وبيوتهم المظلة على ضفاف نهر النيل العظيم وما زالوا يتطلعون للعودة الى حياتهم الطبيعية

قائمة المراجع

أولاً :- المراجع العربية

- ١- سناء قحايرية / نوال مناصرة (٢٠١٦) التراث الثقافي للجزائر من خلال المجلة الإفريقية دراسة تاريخية إحصائية من 6581م إلى 1954م -جامعة العربي التبسي - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .
- ٢- سها رجب حسن- سوازن بكرى حسن سالى خليل (٢٠١٩) دور التراث الثقافي غير الملموس فى تنمية سياحة التراث: دراسة حالة لمحافظة الفيوم-المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - تصدرها كلية السياحة والفنادق - جامعة الفيوم، المجلد (13، العدد (١)
- ٣- صلاح السيد عبدالعال علام ، ٢٠١٣ ، مشروع تهجير وإسكان أهالي النوبة عقب بناء السد العالي ،مجلة كلية الاداب بقنا العدد (٤١- مجلد ٢)
- ٤- عبدالرحمن محمد البكري أبوالحمايل ، ٢٠٢٢ ، تهجير أهالي النوبة دراسة تاريخية حد(١٩٠٢- ١٩٦٤م) مجلة كلية الاداب- جامعه المنصورة العدد السابعون
- ٥- عبدالمنعم سلطان احمد (٢٠٢١) خدمات الرعاية الاجتماعية لاسر الاولي بالرعاية بالمناطق الحدودية من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية - مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الفيوم العددالخامس والعشرون
- ٦- عبد الفتاح ابراهيم سيدعلى (٢٠٢٠) تأثير استخدام آليات التواصل الاجتماعى على نسق القيم النوبية دراسة ميدانية على عينة من الأسر المقيمة في القاهرة الكبرى رساله ماجستير غير منشورة كلية الآداب قسم الاجتماع شعبة الأنثروبولوجيا جامعه حلون.
- ٧- محمد مسعد (٢٠١٨) ميكانيزمات الحفاظ على التراث الثقافي المادي للمجتمعات الحدودية: رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث الافريقية .جامعه القاهرة .

دورية علمية محكمة- كلية الآداب- جامعة أسوان أبريل ٢٠٢٤

٨- منال عبدالمنعم محمد السيد (٢٠١٧) الطب الشعبي عند قبيلتي الداودية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية، دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الثقافية ، رسالة ماجستير جامعه القاهرة ، معهد البحوث الدراسات الافريقية.
ثانيا :مراجع باللغه الانجليزية

- 1- Costanza de Simone,2009 « Wadi Halfa Museum: A Rescue Mechanism for the Nubian Intangible Heritage », Égypte/Monde arabe [Online], Troisième série, Pratiques du Patrimoine en Égypte et au page404
- 2- COISSARD Pascale, la protection du patrimoine culturel en cas de conflit armé : ٢٠٠٧ , enjeux et limites du cadre international, mémoire de fin d'études, option droit international, institut d'études politique de Lyon, université de Lyon II, p 7